

ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٣/٠٩/١٥ م

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

بعد التشهد وتلاوة سورة الفاتحة قدم حضرته في هذه الخطبة مثالا عن أولئك السعداء الذين يتركون وراءهم ذكريات حسنة ويكونون ممن ينفعون الناس ويقدمون نموذجا عمليا لتقديم الدين على الدنيا، وبذلك تصبح الجنة واجبة لهم بحسب قول رسول الله ﷺ.

فمن من هذا النوع، المرحومة أمة القدوس بنت الدكتور مير محمد إسماعيل ﷺ وزوجة المرحوم مرزا وسيم أحمد وكنة سيدنا المصلح الموعود ﷺ. كانت تسكن في قاديان ولكنها جاءت قبل مدة إلى ربوة لزيارة بناتها. وقد توفيت في ربوة عن عمر يناهز ٩٦ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت مشتركة في نظام الوصية.

لقد عقد الخليفة الثاني ﷺ قران المرحوم مرزا وسيم أحمد بمناسبة الجلسة السنوية عام ١٩٥١م، عندما حان زواج المرحومة اشترك المصلح الموعود ﷺ في حفل الزفاف من قبل أهل العروس بناء على التماس زوجة الدكتور مير محمد إسماعيل، بدلا من أن يشترك في موكب زواج ابنه. لقد رزق الله المرحومة ثلاث بنات وابنا.

كان مرزا وسيم أحمد موجودا في ربوة بعد بضعة أيام من الزواج وكان يجهز الأوراق لاصطحاب زوجته إلى قاديان، فقال له سيدنا المصلح الموعود ﷺ: عليك أن تسافر إلى قاديان فورا تاركا زوجتك هنا، ثم تبعته بعد عام، عندما تجهزت الأوراق.

لقد لعبت السيدة أمة القدوس دورا بارزا في لَمَّ شمل سيدات الجماعة بعد ذهابها إلى قاديان وتنظيم أمورهن ومواساة عائلات الدراويش وطمأنتهن.

ألقى سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله أول خطبة بتاريخ ١٩٨٤/٥/٤م على أثر وصوله إلى لندن ودعا فيها أفراد الجماعة في العالم كله بكلمات المسيح الموعود ﷺ: من أنصاري إلى الله وأعلن برنامجا واسعا لنشر الإسلام وقال بأننا بحاجة إلى مبنى واسع لتحقيق هذه الأهداف. فطلب حضرته من أفراد الجماعة أن يساهموا في هذا المشروع. كانت المرحومة أمة القدوس رئيسة لجنة إماء الله في الهند حينذاك فلبت لجنة إماء الله دعوة الخليفة بسخاء فكتبت السيدة أمة القدوس في تقريرها إلى حضرته: لقد ساهمت لجنة إماء الله في الهند بفضل الله لهذا المشروع بسخاء وقدمت كل ما كان عندهن من النقود أو الحلبي. وقد قدمت المرحومة حليها أيضا. وأرسلت الوعود من عضوات لجنة إماء الله في الهند إلى الخليفة الرابع رحمه الله.

وعندما زار الخليفة الرابع رحمه الله قاديان في عام ١٩٩١م، قال في أثناء زيارته، إن جماعة قاديان فقيرة ولكنني رأيت دائما أنه كلما أُطلق مشروع ساهمت فيه النساء والبنات في قاديان بكل حماس وإخلاص لدرجة يخطر ببالي أحيانا أن أمنعهن من ذلك وأقول لهن: إن هذا يفوق قدرتك. والحق أنه تصيبي الفرحة المصحوبة بالقلق تجاههن. ثم أفكر إن الله الذي قدّم التضحيات في سبيله هو أعلم كيف سيعطينهن أضعافا مضاعفة. والله تعالى سوف يملأ مستقبلهن بثروات الدين والدنيا.

إن سيدنا المصلح الموعود حين بعث المرحومة إلى قاديان نصحتها أن توحد فروع لجنة إمام الله هناك، انتُخبت رئيسة اللجنة في قاديان في عام ١٩٥٥ ١٩٩٩. وبعده أيضا كانت عضوة شرف في اللجنة. في عهدهما قامت بجولات في فروع اللجنة في الهند ومدة خدمتها ٤٦ سنة.

كانت المرحومة قد شكلت فريقا لتلخيص الرسائل المرسلة إلى حضرة الخليفة الرابع، فكان الملخص يرسل إلى حضرته وقد أبدى به إعجابا كبيرا.

لقد خدمت المرحومة القرآن الكريم كثيرا، فقد علّمت أكثر من ٢٥٠ ابنة القرآن الكريم، كانت تنصحهن بالارتباط بنظام الخلافة من خلال سرد الأحداث والوقائع، كانت زوجة رائعة تساعد زوجها في كل الظروف وتقف معه في المشاكل، ولم تطلب منه شيئا قط، وكل ما أعطها زوجها مرزا وسيم أحمد عاشت به بكل سرور. وكانت تحب النظافة وكانت مدبرة. كلما طلب الخليفة جمع تبرعات لأمر معين كان التبرع الأول في قاديان من مرزا وسيم أحمد وزوجته.

عندما كان مرزا وسيم أحمد يعتكف في رمضان كانت ترسل مع طعامه طعاما إضافيا للمعتكفين الفقراء أيضا، وكذلك كانت ترسل الطعام للطلاب والمعلمين المقيمين في السكن الخاص لهم، كانت المرحومة تعلم البنات الفقيرات الخياطة وعند زواج إحداهن كانت تُعدّها للعرس، كانت قد خلقت مجتمعا يعيش فيه الجميع معا. في ربوة قد بنت لجنة إمام الله في باكستان دار الضيافة باسم "نزل مسرور" في عام ٢٠٠٥، وهي بناية كبيرة، تبرعت بمائة ألف روبية باسم زوجها بدلا من أن تبرع من قبل نفسها.

لقد كفلت كثيرا من البنات فربّتهن جيدا وعلّمتهن القرآن الكريم وترجمته، ثم زوجتهن. وكانت المرحومة ترى أن بنات الدراويش إذا كن يتابعن الدراسة بعد تعليمهن الابتدائي فحسن، وإلا كانت تدعوهم إلى مكتبها في لجنة إمام الله وتستعين بهن في أعمال الجماعة، ذلك لكي لا يجلسن في بيوتهن عاطلات، إنما ينجزن أعمال لجنة إمام الله إلى أن يتزوجن. وكانت تدرّب هؤلاء البنات على ترتيب الخوان للطعام أيضا.

كما كانت تخطط بيدها ثياب كثير من العرائس كجهاز لهن.

ذات مرة قيل له إن فلانا قد بنى في ربوه بيتا فخما، فقالت المرحومة: أما أنا فقد قلتُ لربي أمرا واحدا هو أنني قد وجدت هنا في قاديان هذا البيت المبارك للعيش، وقد نزلت فيه بصفة زوجة لابن حضرة الخليفة الثاني، وهذا يكفيننا، غير أنني أسألك يا رب أن تعطيني بيتا عظيما في الجنة حتما.

كانت تدير ثلاثة دروس في اليوم الواحد، وكانت تكمل تعليم ترجمة القرآن الكريم في ثلاث سنوات. وكانت تقوم في أثناء ذلك بشرح بعض الأمور الصرفية والنحوية.

كان تصوم ما دامت قادرة على ذلك. في رمضان كانت تذهب إلى المسجد لأداء الصلوات. كانت تحب الخليفة حبا شديدا، وتراسله بانتظام.

كانت حريصة على سد حاجات الضيوف. وكان للسيد ميان وسيم أحمد علاقات بالمسؤولين الحكوميين، وكانت تعرف زوجاتهم على الجماعة، ثم حافظت على علاقتها بهن فيما بعد أيضا. كانت شديدة العناية بالفقراء. كان الصغار في قاديان ينادونها الجدة، وكانت تعاملهم كلهم كالجدة بمحبة وشفقة.

ثم جنازة حاضرة للسيد محمد أرشد أحمد من المملكة المتحدة. توفي مؤخرا عن عمر يناهز الحادية والسبعين عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان ملتزما بصلاة الجماعة، واتخذ مسكنه بالقرب من إسلام آباد بغرض المحييء إلى هنا والصلاة منذ أن انتقلنا إلى هنا. وكان يحب النبي ﷺ والمسيح الموعود ﷺ. وكان مواظبا على تلاوة القرآن الكريم. وكان الفقيه مولعا بالتبليغ ويدفع التبرعات بانتظام، ويلتقي الناس بالحب والمودة، كان إنسانا مخلصا، شديد الإخلاص للخلافة.

قال عنه حضرة الخليفة الرابع رحمه الله ذات مرة: لقد وجدتُ دائما السيد أرشد أحمد مطيعا قلما ووجد نظيره. كل ما قلته له قبله على الفور، ولذلك هناك قيمة كبيرة في قلبي له ولجميع أفراد الأسرة بسببه. وفي الواقع، استمرت هذه الطاعة مع الخلافة فيما بعد أيضا. وقد رأيتُه أنا أيضا متواضعا ومخلصا للخلافة. لقد أعطى دائما الأولوية لشرف الجماعة وعزها. نسأل الله تعالى أن يعامله بالرحمة والمغفرة وأن يديم حسناته في أبنائه. ولديه ابن وقف حياته لخدمة الدين.

هناك جنازة الغائب أيضا، وهي للسيد أحمد جمال الذي هو أمريكي من أصل أفريقي. عاش في أمريكا. توفي مؤخرا عن عمر يناهز الثانية والتسعين. إنا لله وإنا إليه راجعون. بايع على يد المصلح الموعود ﷺ. وفي الخمسينيات والستينيات تمكن المتوفى من التبرع بالمال لمسجد صادق في شيكاغو. كان يتمتع بشخصية متواضعة للغاية. وكان يكن الكثير من الحب والولاء للجماعة والخلافة. كان يستمع إلى خطب الجمعة باهتمام كبير. وكان يتحدث عن الخطبة مع من يقابله.

وكان الفقيه يسكن على مسافة تسعين ميلا من المسجد، ورغم كبر سنه وسوء حالته الصحية، كان يأتي المسجد لصلاة الجمعة بانتظام. كان يدفع التبرعات بشكل منتظم، لم يحتج إلى التذكير قط. اشترك

في التضحيات المالية الأخرى بحماس. وله ابنة ولكنها ليست من الجماعة. نسأل الله له المغفرة والرحمة،
وأن يتقبل دعواته في حق ابنته، وأن يرزقها أيضا قبول الأحمدية.
